الجامعة الإسلامية بولاية منيسوتا
عمادة الدراسات العليا
كلية الدراسات الإسلامية
قسم العقيدة وأصول الدين

التبشير في سوريا

إعداد
آلاء عبد الستار عيروط
إشراف
د.عصام عايد الهواري

١٤٤٣هـ /٢٠٢١م

المقدمة

الحمد لله الذي علم بالقلم ، علم الإنسان ما لم يعلم . الحمد لله الذي هدانا للإسلام وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله . وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، القائل في محكم التنزيل : "أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ" . والقائل " يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ" والقائل " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تُطِيعُوا فَرِيقًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ"والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين ، سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، وعلى آله وصحبه أجمعين .

إن التبشير ظاهرة بدأت مع ظهور رسالة عيسى ابن مريم - عليهما الصلاة والسلام -.. وحصلت على تطورات بحسب ما حصل للنصرانية الأولى من تحريف بدأ على يد شاؤول أو بولس في القرن الأول الميلادي. وأدخلت عليها ثقافات يونانية وإغريقية وهندية وفارسية، فأصبحت النصرانية خليطا من الوحي الإلهي الذي أنزله الله - تعالى - على نبيه عيسى ابن مريم - عليهما السلام - وأفكار البشر .

والمجتمع المسلم لم يسلم من ظاهرة التبشير، بل أضحى أكثر المجتمعات تعرضا لها، نظرا للمقاومة التي يلقاها المبشرون من المسلمين .

إن حملات التبشير الموجهة للمجتمعات الإسلامية والأقليات والجاليات المسلمة، تاخذ وسائل عديدة ومفهومات متجددة تختلف عن المفهوم الأساس المتمثل في محاولة إدخال غير النصارى في النصرانية.

وقد تنبه المسلمون إلى هذه الحملات منذ القدم، ووقف فيها العلماء والولاة وعامة الناس، بحسب قدراتهم العلمية والسلطانية، فقامت ردود علمية على النصرانية المحرفة. ورصد للأنشطة التبشيرية في المجتمع المسلم ومن أجل ذلك ظهرت أعداد كثيرة من الرسائل والدراسات والمقالات والأبحاث .

ومن أجل المساهمة في توعية المجتمع المسلم حول خطر المبشرين فقد أرشدني أستاذي د. عصام الهواري لإعداد بحث عن "التبشير في سوريا" أسأل الله أن ينفعني وإياكم به وأتقدم بخالص شكري وتقديري وعرفاني بالجميل إليه على جهوده المبذولة وإهتمامه لإعداد دراسات في قضايا رئيسية تمسّ ديننا وعقيدتنا لتوقي خطر المبشرين وتحذير المسلمين من شرهم وعداوتهم للإسلام وأهله .

أولا - أهداف البحث :

١-التعريف بالتبشير ووسائله وبيان الأهداف التي يعمل المبشرون لتحقيقها في العالم الإسلامي .

٢-بيان الطوائف الدينية في سوريا وتاريخ دخول النصرانية إليها وبداية نشاطهم التبشيري .

٣-بيان ميادين التبشير في سوريا وما استجدّ فيها حتى وقتنا الحاضر .

ثانيا - الدراسات السابقة :

جاءت الدراسات السابقة فيما يخص موضوع بحثي كثيرة ومتناثرة وأذكر منها على سبيل المثال لا الحصر:

١-المحاولات التبشيرية في بلاد الشام في عصر الحروب الصليبية ، حسن عبد الوهاب حسين ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، ١٩٨٩م .

٢-التنصير الأمريكي في بلاد الشام ١٨٣٤-١٩١٤ ، عبد الرزاق عبد الرزاق عيسى ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، ط١ ، ٢٠٠٥م .

٣-الجاليات الأوربية في بلاد الشام في القرنين السادس عشر والسابع عشر "العاشر والحادي عشر الهجريين " ، ليلى الصباغ ، مؤسسة الرسالة ، ج٢ ، ط١ ،١٤٠٩هـ ١٩٨٩ م .

٤-التبشير في بلاد الشام :(لبنان –سوريا –فلسطين- الأردن) ، عبد الرحمن محمد الشهري، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير ، ١٩٨٤م / ١٤٠٤هـ .

٥-الإرساليات الأجنبية إلى بلاد الشام خلال القرن الثالث عشر الهجري وحركة التصدي الإسلامي لها ، يسرى محمد الحنفي ، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير، ج١ ، ١٤١٢هـ ١٩٩٢م.

وقد تميزت دراستي البحثية في ترتيبها وتأطيرها بأُطر تاريخية زمانية ومكانية .

ثالثاـ خطة البحث :

المقدمة : وقد ضمّنت فيها أهمية الموضوع وأهداف البحث والدراسات السابقة وخطة البحث.

الفصل الأول : التبشير ، وفيه ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : مفهوم التبشير.

المبحث الثاني : أهداف التبشير .

المبحث الثالث : وسائل التبشير .

الفصل الثاني : الطوائف الدينية في سوريا وبداية النشاط التبشيري ، وفيه ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : الطوائف الدينية .

المبحث الثاني : تاريخ دخول النصرانية إلى سوريا .

المبحث الثالث : بداية النشاط التبشيري في سوريا.

الفصل الثالث : أهم ميادين التبشير في سوريا ، وفيه خمسة مباحث :

المبحث الأول : المحاولات التبشيرية في عصر الحروب الصليبية .

المبحث الثاني : المؤسسات الطبية .

المبحث الثالث : المؤسسات التعليمية .

المبحث الرابع : النشاط التبشيري الأمريكي .

المبحث الخامس : الحملات التبشيرية بين أوساط اللاجئين .

الخاتمة : ذكرت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها والتوصيات.

الفصل الأول

مفهوم التبشير ، وأهدافه ، ووسائله

١- مفهوم التبشير : تعني دلالة كلمة تبشير في اللغة: الخبر الذي يفيد السرور، إلا أنها - بحسب الأصل اللغوي - عبارة عن: الخبر الذي يؤثر في البشر تغييراً، وهذا التغيير يكون للحزن أيضا، كما يكون للسرور، فوجب أن يكون التبشير صالحا في القسمين: أي في خبر السرور وخبر الأحزان، لكن غلب عليه الاستعمال في مجال السرور(١) .

يتردد مصطلح التبشير في كثير من الكتابات العربية، وهو مرادف لمصطلح التنصير والتبشير هو التعبير النصراني لحملات التنصير، وله عند النصارى تعريفات مختلفة بحسب العصور التي مرت بها النصرانية. فهو تارة إرسال مبعوثين ليبلغوا رسالة الإنحيل لغير المؤمنين بها، أو محاولة إيصال تعاليم العهد الجديد لغير المؤمنين بها، أو إيصال الأخبار السارة إلى الأفراد والجماعات " ليقبلوا يسوع المسيح ربا مخلصا، وأن يعبدوه من خلال عضوية الكنيسة، وفي حالة عدم إمكان ذلك السعي إلى تقريب المعنيين من الأفراد والجماعات من الحياة النصرانية بما في ذلك صرفهم عن دياناتهم بشتى الوسائل والأساليب(٢) .

٢- أهداف التبشير : إن الهدف الأساسي من مخططات التبشير بالنصرانية هو تحويل المسلمين – بصفة خاصة - عن دينهم ولو لم يعتنقوا النصرانية وتحولوا إلى الإلحاد والكفر.

وثمة أهداف أخرى تعد خادمة للهدف الأساسي تتلخص فيما يلي :

١. الحيلولة دون دخول النصارى في الإسلام، وهو ما يسمى في أوساط النصرانية بحماية النصارى من الإسلام .

٢- الحيلولة دون دخول بقية الناس في الإسلام، ومنع انتشارالإسلام، بإحلال النصرانية مكانه، أو على الأقل بالإبقاء على العقائد المحلية المتوارثة ، على أساس أن الإسلام هو وحده الدين المؤهل للقضاء على النصرانية ، والذي يمتد على أرضها.

٣- نشر بذور الاضطراب والشك في القيم الإنسانية ؛ بحيث يزهد المسلم فيها وتموت غيرته وحميته للدفاع عنها، وبذلك يسهل التحكم في سلوكيات المجتمع، وتوجيه أفكاره وسلوكياته لصالح النصرانية.

٤- الإغراء بالتعاليم النصرانية، ومحاولة إقناع الجماهير بفضلها وفاعليتها ومواءمتها لروح العصر، على أساس الزعم بأن لها صلة بالتفوق المدني والعلمي والأدبي .

٥- الإيحاء بأن تقدم الغربيين في العلوم المادية سببه تمسكهم بالنصرانية، وأن السبب في تأخر المسلمين المادي هو تمسكهم بالإسلام (٣) .

---

(١) الهجمة التنصيرية على البلاد الإسلامية ، محمد بن ناصر الشثري ، ص١١.
(٢) التنصير مفهومه وأهدافه ووسائله وسبل مواجهته ، علي بن إبراهيم الحمد النملة ، ص٢٣-٢٤.
(٣) مصدر سابق ، ص١٣-١٤.

٦ - التغريب، وذلك بالسعي إلى نقل المجتمع المسلم في سلوكياته وممارساته، بأنواعها السياسي والاقتصادي والاجتماعي والأسري والعقدي، من أصالتها الإسلامية، إلى تبني الأنماط الغربية في الحياة، وهي المستمدة من خلفية دينية نصرانية أو يهودية [١] .

٣- وسائل التبشير : يمكن إجمالها في أربع وسائل كبيرة :

أولا : وسائل فكرية ، وتشمل:

ا- المدارس والمعاهد والجامعات المفتوحة للنصارى وغيرهم، وتتميز بمناهجها التنصيرية المباشرة وغير المباشرة، ويراعى في هذه المراكز العلمية الكفاءة النوعية في المدرسين والمقررات والكتب، وتكثيف الطابع الغربي النصراني بحيث يألفه الدارسون ولا ينكرونه، على أن تكون هذه الجامعات التنصيرية قريبة من مراكز القوة العلمية في المجتمع لتدميرها أو إضعاف نشاطها، كما بنيت الجامعة الأمريكية بالقاهرة حتى تكون قريبة من الأزهر.

٢ - الوسائل الإعلامية مثل: الصحف والمجلات والمنشورات والأشرطة الصوتية والمرئية والإذاعات والقنوات الفضائية والتي تتميز بالإغراء والجاذبية ، مع سهولة شرائها وتناولها، ويراعى في هذه الوسائل استغلال حاجة الناس - ولا سيما الشباب .

٣- البعثات العلمية المتبادلة بين المجتمعات النصرانية وغيرها، بحجة التخصص والدراسة الميدانية، في قضايا جغرافية وطبيعية واجتماعية، تحتاج إلى متابعة حقائقها وتطوراتها والإحصاءات طويلة المدى، مما يسمح بالمكث الطويل في البلاد والمراكز النصرانية والاحتكاك الكثير بين المنصرين والأخرين المراد تنصيرهم .

٤ - المناظرات العلمية والدينية والحضارية : يعد المنصرون هذه المناظرات وسيلة فعالة ذات تأثير حي في قطاع المثقفين، حتى وإن لم تكن نتائج هذه المناظرات لصالحهم؛ لأنهم يعدونها فرصة لإثارة الشكوك حول المسلمات والثوابت العلمية والدينية والحضارية ، فيسهل غزوهم فكريا وحضاريا، ويجعلهم يهتمون بالبحث في عقائد النصارى وثقافتهم من خلال كتبهم الخاصة بحجة الموضوعية والحياد العلمي" .

٥- الدراسات الاستشراقية : تعد من أخطر الوسائل على العالم الإسلامي - حيث كان المستشرقون جنودا - يحاربون بنوع من العقلانية والعلمية الظاهرة مخلصين للكنيسة .

٦- الاشتراك في وضع المناهج التعليمية في بلاد المسلمين، وهذه وسيلة خفية لا يتنبه إليها الكثيرون، حيث يركز واضعوا هذه المناهج على فروع من العلوم النظرية والترفيهية التي تزاحم - بشدة - العلوم التطبيقية الجادة، مما يربي جيلا مترفا مستهلكا لا يستطيع النهوض بمجتمعه أو العمل على تغيير واقعه البائس ، بالإضافة إلى ما يطعمون به هذه المناهج من أخطاء و تجاوزات عقائدية وتاريخية واجتماعية وحضارية، كفيلة بتغريب المجتمع وفرض التطبيع الثقافي والاقتصادي .

---

[١] التنصير مفهومه وأهدافه ووسائله وسبل مواجهته ، علي بن إبراهيم الحمد النملة ، ص٢٨.

وحقيقة كان للتنصير خطة محكمة لحرمان المسلمين من العلوم العملية وحجبها عنهم بوسائل شتى منها : شغل أبناء المسلمين بالعلوم النظرية البعيدة عن المبتكرات الحديثة ، والفلسفات الفكرية المتناقضة لقتل طاقاتهم العقلية ، والتفاهات التعبيرية التي يسمونها (أدب) دون أن يكون لها ثمرة تربوية ، وفنون التمثيل والرقص والغناء والتصوير والنحت في قائمة العلوم التي يتوقف عليها ارتقاء الأمم؛ وذلك لصرف الطاقة الإسلامية عن العلوم النافعة .

٧ - البث الإذاعي والتلفزيوني: بشتى لغات العالم، على مدى أكثر من ألف ساعة أسبوعيا.وكان راديو الفاتيكان يرسل تعاليمه التنصيرية بخمس وثلاثين لغة عالمية ومحلية .

ثانيا: البعثات الطبية و الإغاثة الإنسانية : لقد رأى المبشرون ضرورة استغلال مهنة الطب وجعلها معينا على التنصير؛ وأسسوا العديد من مراكز التطبيب، والتي بدأت كمراكز لعلاج المرض، ثم ما لبثت أن أفصحت عن وجهها الحقيقي كمراكز للتبشير، وقد كان الأطباء المبشرون لا يعالجون المريض إلا بعد أن يحملوه على الاعتراف بأن الذي يشفيه هو المسيح، وكانت المعالجة لا تبدأ قبل أن يركع المريض ويسأل المسيح الشفاء.

ثالثا: التنمية والإصلاح الاجتماعي: جاء المبشرون إلى الشرق الإسلامي ومعهم أفكارهم عن بعض القضايا الإنسانية والاجتماعية، فأرادوا أن ينقلوها إلى المسلمين، وفاتهم أن الإسلام ليس دينا فحسب، بل هو عقيدة ونظام اجتماعي، فكل ما زعم المبشرون وجوده في المسيحية وتاجروا به يوجد في الإسلام بشكل أتم وأحسن، ومع أن المبشرين رفعوا شعارات ضخمة .

مثل: (الرفق بالحيوان) و(إنصاف العمال) و(الطفل للمدرسة لا للعمل) ، كل هذه الشعارات لم يكن هدفها الإصلاح الاجتماعي بل قصد بها المبشرون استمالة القلوب المسلمة؛ بحيث يسهل عليهم التسلل إلى الجماعات المسلمة بمبادىء التنصير.

وقد رسم المبشرون خطة محكمة ترمي إلى حل التماسك الاجتماعي وفك الترابط الأسري بين أفراد الأمة الواحدة؛ حتى لا تكون لها شخصية موحدة قوية ، وحيث إن الشخصية الاجتماعية تلتقي على وحدات أربع هي: الوحدة الفكرية والاعتقادية والسلوكية والعاطفية - فأرادوا أن يضعوا بدل الوحدة الفكرية عند المسلمين أشتاتا وأخلاط فكرية متضادة، وأرادوا أن يضعوا بدل وحدة الإعتقاد المهيمنة على قلوب المسلمين - اتجاهات وجودية إلحادية تعمل على تحويل الإنسان إلى مخلوق أناني متوحش يستخدم كل ذكائه لإشباع رغباته المادية والمصلحية الأنانية المتوحشة (١) .

رابعا : وسائل قسرية ، وتتمثل في : الحروب الصليبية ومحاكم التفتيش واختطاف الأطفال والقرصنة البحرية وإحراق المسلمين الرافضين للتنصير والغزوات، والاحتلال والاستعمار (٢) .

---

(١) الهجمة التنصيرية على البلاد الإسلامية ، محمد بن ناصر الشثري ، ص١٥-١٧-١٨-١٩-٢٠-٢١.
(٢) التنصير مفهومه وأهدافه ووسائله وسبل مواجهته ، علي بن إبراهيم الحمد النملة ، ص٣٤ .

الفصل الثاني
الطوائف الدينية في سوريا وبداية النشاط التبشيري

١- الطوائف الدينية : كانت سوريا على مر العصور موطنا لأمم عديدة مثل قدماء المصريين و الآراميين ، والعبرانيين و الآشوريين و البابليين والفرس والإغريق والبيزنطيين و الرومان والمسلمين وغيرهم ، غير أن الإسلام هو القوة الوحيدة التي استطاعت أن تسيطر على ذلك الجزء من بلاد الشام منذ حوالى اربعة عشر قرنا. أما حدود سوريا فهي من الشمال تركيا ومن الجنوب الأردن ومن الشرق العراق ومن الغرب البحر الأبيض المتوسط ولبنان وفلسطين ، وتقدر مساحتها بحوالى (١٨٠,٠٠٠) كم ٢ أما الديانات الموجودة في سوريا هي الديانات السماوية الثلاث ونسبها كالتالي : الاسلام ، ونسبة المسلمين (٩٠%) منهم(٧٣%) سنيون و (١٧%) شيعة والنصرانية(١٠%) ، أما اليهودية فهي قليلة جدا حيث تشكل مع بعض الفئات الدينية الأخرى (٥%) .

وُجد في سوريا بعض الطوائف منها العلويون (النصيريون) ، و الدروز ، و اليهود و وأشهر هذه الطوئف هي طائفة العلويون من حيث أن عددهم (٦٠٠) الف نسمة ومعظم الذين يتولون المناصب القيادية في سوريا من هذه الطائفة ، لذلك فالمبشرون حريصون على الوصول الى هذه الطائفة نظرا لكثرتها عن بقية الطوائف هناك ولما تتمتع به من مناصب عالية اما الطوائف الباقية فنسبتها قليلة حيث انها تكون اقل من (٣,٤%) من مجموع السكان . فاليزيديون يبلغ عددهم حوالي (١٠) آلاف ويتكلمون العربية و الكردية ، والشركس يبلغ عددهم حوالى (٢٥) ألف يعيشون في القرى ويشتغلون بالزراعة والرعي وغير ذلك ، واليهود وعددهم مابين (٣-٤) آلاف ويتكلمون العربية وهم أصحاب حرف ويعيشون في المدن ، وأما الدروز فيكونون (٣٪) من مجموع السكان .

العلويون (النصيريون) : العلويون الذين يمثلون (١٢٪) من مجموع السكان هم طائفة من الشيعة الباطنية يقيم الغالبية منهم في سوريا في جبال العلويين التي تقع شرق اللاذقية ، وتمتد هذه الجبال من جبال طوروس في الشمال الى جبال لبنان في الجنوب ، لكنهم في الآونة الاخيرة انتشروا في معظم المدن السورية ٠ سموا بهذا الاسم (العلويون) لأنهم يؤلهون عليا - كرم الله وجهه - وهو الاسم الذي يحبون أن يُنادوا به .

٢- تاريخ دخول النصرانية إلى سوريا : دخلت النصرانية الى سوريا منذ القرن الأول الميلادي حتى أن عشرين قسيسا سريانيا حضروا مجمع نيقية عام ٣٢٥ م . ويبلغ مجموع النصارى اليوم حوالى (١٠%) من مجموع سكان سوريا ومعظمهم من العرب و الأرمن ، لكن اغلب هؤلاء النصارى هم من المذهب الارثودكسي يأتي بعدهم الكاثوليك ثم البروتستنت(١) .
اتخذت الدول الأوربية من الطوائف المسيحية مبررا لتدخلها في بلاد الشام، فقد ادعت فرنسا حماية الكاثوليك، وادعت روسيا حماية الأرثوذكس ، وتدخلت إنجلترا للاعتراف بالبروتستانت وحمايتهم وكانت الطوائف المسيحية هي المقصد الأول للإرساليات التبشيرية ، فلجأت للتقارب

---

(١) التبشير في بلاد الشام :(لبنان –سوريا –فلسطين- الأردن) ، عبد الرحمن محمد الشهري، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير ، ص٤٠- ٤١ -٤٣ .

معها ودراسة أحوالها ونشر التعليم والخدمات الإجتماعية والعديد من الأفكار الجديدة بين أبناءها، ووضح أثر ذلك في زيادة الصراعات والتنافس بين الطوائف .

قام المنصرون بمختلف جنسياتهم بالعمل على نشر تعاليم الإنجيل ، والدعوة والترغيب بالنصرانية ، بين السكان جميعا - المسلمين منهم والنصارى ، - وضمهم الى المعتقد القادم من الخارج ، مع حرصهم على هدم عقيدة الإسلام وتشويهها. وقد كان التنافس كبير بين البعثات التنصيرية التي تنتمي الى الطوائف الكبرى في الدين النصراني من هنا ينبغي أن نشير في شئ من الإيجاز لهذه الطوائف حتى نرى البينة التي عملت فيها [١] الإرساليات التبشيرية[٢].وهي:

أ) الكاثوليك ، هم الأكثرية النصرانية بعد الأرثوذكس ونسبتهم ٣% من مجموع النصارى وعلى الرغم من ذلك يكاد يكون نشاطهم أقوى ويقيم حوالي نصفهم في حلب ، ومن الملاحظ أن النشاط الكاثوليكي في سوريا ليس كمثله في لبنان والسبب قوة الإسلام في سوريا وانتشاره أكثر من لبنان ولذلك أصبح عائقا للتبشير[٣]. ،وكانت تمثلهم عدة دول من أهمها ايطاليا وفرنسا والنمسا [٤].

ب) البروتستانت[٥] ، نسبتهم ضئيلة في سوريا أقل من نصف في المئة من مجموع النصارى ، أما نشاطهم قوي جدا ولهم إرساليات أشهرها وأكثرها انتشارا الكنيسة المشيخية الإصلاحية[٦] ، ويمثلهم الانجليز والأمريكان والألمان [٧].

ج) الأرثوذكس ، أكبر نسبة للنصارى في سوريا حيث أن نسبتهم ٧% من مجموع النصارى [٨] وكانت تمثلهم روسيا[٩]

٣- بداية النشاط التبشيري في سوريا : لقد اعتبر القرن الحادي عشر الهجري- السابع عشر الميلادي بداية النشاط اليسوعي التنصيري في بلاد الشام ، ولقد وصل اليسوعيون في أول إرسالية لهم إلى حلب عام ١٦٢٥م وكانت حلب يومذاك محط أنظار الغرب وسوقاً تجارية عظيمة وملتقى القنصليات الأوربية وقد أسسوا إرسالية في دمشق عام ١٦٤٣ م [١٠].ويقوم المبشرون في سوريا بنشاط واسع في ترجمة التوراة الى اللغات العربية والفرنسية والأرمينية والسريانية . وقد كانت أول نسخة من العهد الجديد قد طبعت باللغة الكردية عام ١٨٧٢م ، وهذا يرينا الإهتمام منذ القدم بترجمة كتبهم الدينية الى اللغات التي يظنون ان اصحابها عندهم قابلية لمثل هذا العمل [١١].

---

(١) الإرساليات الأجنبية إلى بلاد الشام خلال القرن الثالث عشر الهجري وحركة التصدي الإسلامي لها ، يسرى محمد الحنفي ، ص٥ – ٩١ - ٩٢ – ١٠٠ .

(٢) الإرساليات التبشيرية : هي البعثات التنصيرية التي أرسلتها الدول الأجنبية النصرانية الى بلاد المسلمين والبلاد التي لا تدين بالنصرانية لتنشر دينها في تلك البلاد.

(٣) التبشير في بلاد الشام :(لبنان –سوريا –فلسطين- الأردن) ، عبد الرحمن محمد الشهري، ص٣٤ .

(٤) مصدر سابق ص١٠٠.

(٥) يرجع ظهورها الى حركة الإصلاح الديني التي قادها الراهب الأوغسطيني والأستاذ الجامعي مارتن لوثر (١٤٨٣-١٥٤٦م م).

(٦) مصدر سابق ص٤٥ .

(٧) مصدر سابق ص١٠٠ .

(٨) مصدر سابق ص٣٣ .

(٩) مصدر سابق ص١٠١.

(١٠) الجاليات الأوربية في بلاد الشام في القرنين السادس عشر والسابع عشر ، ليلى الصباغ ، ص٨١٧-٨١٨ .

(١١) مصدر سابق ص٤٨ .

الفصل الثالث

أهم ميادين التبشير في سوريا

١- المحاولات التبشيرية في عصر الحروب الصليبية : تشكل الصراع بين المسلمين والنصارى بوضوح أكثر إبان الحروب الصليبية التي لا تعدو كونها شكلا من أشكال التنصير، اتُبعت فيه القوة والغزو العسكري، وكان يدور خلال الحملات الصليبية الثماني نقاش وحوار بين المسلمين والنصارى من علماء الدين الإسلامي ورجال الدين النصراني، كانت من نتائجه ظهور مجموعة من المؤلفات تناقش حقيقة النصرانية وترد على النصارى في زعمهم حول طبيعة المسيح عيسى ابن مريم – عليهما السلام – وأسباب عدم إيمانهم بمحمد رغم ذكر بعثته في الإنحيل (١) ومن الأمور التي أصبحت معروفة في أسباب الحروب الصليبية أن تلك الأسباب كانت في ظاهرها دينية ، فإنها تخليص بيت المقدس من يد المسلمين ، بينما كانت في حقيقتها السيطرة على الشرق الاسلامي بما فيه من خيرات اقتصادية ومراكز حربية (٢) .

وغني عن الذكر أن المسلمين في كل هذه البقاع كانوا قد أصيبوا بالتفكك ، وإذ ذهبت وحدتهم ذهبت هيبتهم وانحلت قواهم ، وهذا ما أطمع فيهم أعداءهم.

قضى الصليبيون في الشرق مائتي عام كونوا فيها ممالك لهم ولكنهم لم يستطيعوا تنصير المسلمين ، وبدت وحشيتهم أول الأمر وفظاعة أعمالهم ، ولكنهم رأوا أخيرا أنهم على درجة كبيرة من التأخر والجهل أمام حضارة المسلمين .

استولوا على بيت المقدس سنة ١٠٩٩ م فارتكبوا جرائم شنيعة من القتل . والتمثيل، فلم يتركوا الأطفال ولا الشيوخ ولا النساء ولا العباد (٣) .

---

(١) التنصير مفهومه وأهدافه ووسائله وسبل مواجهته ، علي بن إبراهيم الحمد النملة ، ص١٦ .
(٢) التبشير والاستعمار في البلاد العربية ، مصطفى خالدي وعمر فروخ ، ص١١٤ .
(٣) الإرساليات التبشيرية كتاب يبحث في نشأة التبشير وتطوره وأشهر الإرساليات التبشيرية ومناهجها ، عبد الجليل شلبي ، ص١٤١ .

ومن أمثلة ما يحدث أثناء الحملة الصليبية الأولى عن محاولات فرض المسيحية بالقوة أثناء المعارك في سوريا :

• أن ريموند بيليه (Raymond Pilet) خيّر المسلمين القاطنين حول تل منس في يوليو ١٠٩٨م بين المسيحية والموت فمن قبلها يطلق سراحه ومن رفضها فإن مصيره القتل .

• يروى ابن العديم رواية أخرى مفادها أن جماعة من الفرنج خرجوا في شعبان ٤٩١هـ زحفوا مع أهل تل منس ونصارى معرة النعمان على المعرة وقاتلوها، فوصل جانب من عسكر حلب إليهم والتقوا بين تل منس فانهزم الفرنج وبقى الرجالة منهم ، فقتل منهم زائد عن ألف رجل ، وحملت الرؤوس الى معرة النعمان ، ويتضح بجلاء رفض الأهالي للمسيحية فإما النصر أو الشهادة .

• ما حدث أثناء الحملة البيزنطية الصليبية في عام ١١٣٨م / ٥٣٢ هـ أثناء زحف القوات على مدينة حلب مرت بحصن بزاعة، وبعد حصار دام حوالي سبعة أيام قرر أهل حصن بزاعة التسليم بعد أن توثقوا من الصليبيين والبيزنطيين بالعهود والأيمان ولكنهم غدروا بأهله ، وتنصر قاضي بزاعة وجماعة من الشهود وغيرهم تقدير أربعمائه نفس .

❖ وقد حاول بعض الصليبيين استخدام مجال آخر للتبشير وذلك بين العبيد المسلمين في مقابل حصولهم على حريتهم فحسب قوانين مملكة بيت المقدس كان العبد المسلم الذي يتحول للمسيحية يحصل على حريته ، هذه المحاولات من جانب الصليبيين لإغراء العبيد المسلمين بالفرار إليهم وتحويلهم للمسيحية في مقابل حريتهم وهذه كانت أحد الدوافع التي جعلت السلطان المملوكي الظاهر بيبرس في معاهدة له مع اسبتارية حصن الأكراد والمرقب في عام ١٢٦٧م/ ٦٦٥هـ، شرطا يحمى به الفلاحين المسلمين في المناطق ذات المناصفات بينهما فذكر : " وأن يكون الفلاحون الساكنون في بلاد المناصفات جميعها يُحكم فيه بشريعة الإسلام إن كان مسلما (يقصد الجزء التابع للمسلمين) ، وإن كان نصرانيا يحكم فيه بمقتضى دولة حصن الأكراد " [(١)] .

ومن الواضح أن هذه البعثات بين المسلمين نادرا ما حققت النجاح حتى إذا وقع لويس التاسع في الأسر أثناء الحروب الصليبية الأولى ، وسجن في المنصورة ، أيام الملك الصالح نجم الدين ، جعل يفكر في سجنه ، فلما فك أسره وعاد الى وطنه فرنسا، كان قد توصل الى شيء خطير، ورأي أراد به تدمير الإسلام فقال : " أن التغلب على المسلمين بالسلاح وحده غير ممكن ، وأن على أوروبا إذا أرادت التغلب على المسلمين ، أن تحاربهم من داخل نفوسهم ، و أن تقتلع العقيدة الإسلامية من قلوبهم " [(٢)].

[(١)] المحاولات التبشيرية في بلاد الشام في عصر الحروب الصليبية ، حسن عبد الوهاب حسين ، ص٢٠-٢١-٢٤-٢٦-٢٨ .

(٢) الإرساليات الأجنبية إلى بلاد الشام خلال القرن الثالث عشر الهجري وحركة التصدي الإسلامي لها ، يسرى محمد الحنفي ، ص٨١-٨٢ .

٢- المؤسسات الطبية : قام المبشرون الوافدون الى بلاد الشام باستغلال الأوضاع السياسية والاجتماعية السائدة فيها وحاجة الفرد الماسة الى مقومات الحياة الأساسية وعلى رأسها الدواء اللازم ، فخرجوا عن كل نبل في الطبيعة الإنسانية ، وسخروا الطب في سبيل تحقيق غاياتهم [١] ، حسبك دليلا على قولهم هم: " حيثما تجد بشرا تجد آلاما، وحيثما تكون الآلام تكون الحاجة إلى الطبيب، وحينما تكون الحاجة للطبيب فهناك فرصة مناسبة للتبشير" ، وهكذا اتخذ المبشرون الطب ستارا، يقتربون تحته من المرضى فقد كان الأطباء والممرضات في كل المستوصفات والمستشفيات التي أنشأتها الإرساليات في كافة أنحاء بلاد الشام خير عون للتنصير والمنصرين، فقد كانوا يرتدون زي ملائكة الرحمة، يقدمون العلاج، ويسهرون على راحة المرضى، ويقومون بكافة الخدمات مجانا أو بأجور رمزية جدا ويتم ذلك كله باسم المسيح ومن أجله، ليصبح في النهاية هو "الشافي" – حسب قولهم - وهو الذي يقدم لهؤلاء المرضى الخير والراحة والشفاء[٢] .

ولم تفت المبشرين أهمية دور المرأة المسلمة فأرسلوا إليها طبيبات مبشرات للاتصال بالنساء مباشرة لبث الفكر النصراني من جانب وتحديد النسل من جانب آخر هذا فضلا عن تشغيل الراهبات في مهنة التمريض ، والفقر - كما هو معلوم - حليف للمرض، والفقراء كثيرا ما يمرضون بسبب فقرهم، كما يزيد فقر المرضى حينما يمرضون، وفي هذه الظروف الصعبة تكون فرصة المنصرين السانحة، فحيثما كان المرضى والجائعون والمستضعفون واللاجئون المحرومون، ظهر المنصرون المنقذون يغدقون الأموال، ويفيضون العطاء، مصحوبة بالإقرار بربوبية المسيح !!

ونجحوا في تحويل أعداد كبيرة من المستضعفين عن دينهم، تحت ضغط الحاجة الاقتصادية، والضغوط الصحية [٣].

من أجل ذلك عني المبشرون ، أول ما عنوا ، بالتطبيب على انه واسطة إلى غاية . أن اليسوعيين مثلا قد أسسوا أكثر أعمالهم التبشيرية في سورية إلى جانب مراكز التطبيب . بل إن مراكز التبشير قد بدأت عندهم مراكز للتطبيب في أول الأمر . وفي هذه المراكز وجهوا عنايتهم الأولى إلى كبار الموظفين والى الأعيان . وكانوا يستغلونهم من هذا الطريق لمصالح تبشيرية بحت. ومع الأيام أخذت عناية اليسوعيين بالتطبيب تقل وقيامهم بالتبشير يزيد حتى حل التبشير المحض محل التطبيب الذي كان رءاء الناس .

وتعتبر البعثات الطبية البروتستانتية الأمريكية من أسبق البعثات التنصيرية في بلاد الشام ، وكان لهم مستشفى في دير الزور .

وفي الواقع لا تعتبر المؤسسات الطبية الأرثوذكسية على مستوى المنافسة مع المؤسسات الكاثوليكية والبروتستانتية. وعلى الرغم من ذلك كان يوجد بعض المستشفيات المتفرقة للأرثوذكس في دمشق وحلب .

---

(١) الإرساليات الأجنبية إلى بلاد الشام خلال القرن الثالث عشر الهجري وحركة التصدي الإسلامي لها ، يسرى محمد الحنفي ، ص١٦ .
(٢) التنصير الأمريكي في بلاد الشام ١٨٣٤-١٩١٤ ، عبد الرزاق عبد الرزاق عيسى ، ص٩٨-٩٩.
(٣) الهجمة التنصيرية على البلاد الإسلامية ، محمد بن ناصر الشثري ، ص١٩-٢٠ .

وهكذا يتضح لنا أن الطب كان وسيلة الى غاية، وهي تحويل الأمة الإسلامية الى النصرانية، كما عملوا على استغلال التعليم لنفس الغرض (١) .

٣- المؤسسات التعليمية : اعتبر التعليم من أهم وأعظم الوسائل المتعددة التي اتبعها المنصرون للوصول إلى أغراضهم، وتحقيق أهدافهم، فلم يقفوا عند أسلوب معين،وكان من أهم ما توصل اليه المنصرون لغزو المسلمين و التغلب عليهم، بعد أن فشلوا من السيطرة عليهم عسكريا، أن لجأوا الى غزو المسلمين فكريا، ولقد أعطوا هذا الجانب اهتماما كبيرة، حيث قدموا الدعم المادي الكبير من قبل حكوماتهم، ويعتبر التعليم من أهم وسائل السيطرة الفكرية، لذلك أرسلوا البعثات التنصيرية التعليمية لنشر أفكار الغرب النصراني .
ويرى المنصر هنري هريس جسب: "أن التعليم في الإرساليات التنصيرية إنما هو وسيلة الى غاية فقط، هذه الغاية في قيادة الناس وتعليمهم حتى يصبحوا أفرادا نصارى وشعوبا نصرانية"، ويقول في مقام آخر : "إن المدارس شرط أساسي لنجاح التنصير" .
بينما يقول مستر بثروز رئيس الجامعة الأمريكية في بيروت "لقد أثبت البرهان أن التعليم أثمن وسيلة استغلها المنصرون الأمريكيون في سعيهم لتنصير سوريا ولبنان" .

ولذلك اهتموا بدور الحضانة و رياض الأطفال والمدارس الابتدائية ، إيمانا منهم بأن هذه المدارس هي أكبر قوة لجعل الناشئين تحت تأثير التعليم النصراني ويستمر هذا التأثير حتى يشمل أولئك الذين سيصبحون في يوم ما قادة لأوطانهم وبيدهم مقاليد الأمور ، فكان التعليم بذلك قد اتخذه المنصرون كوسيلة مثلى في التأثير .

ويقول نفر من المنصرين : "بما أن الأثر الذي تحدثه الأم في أطفالها ذكورا واناثا حتى العاشرة من عمرهم بالغ الأهمية وبما أن النساء من العنصر المحافظ في الدفاع عن العقيدة، فإننا نعتقد أن الهيئات التنصيرية يجب أن تؤكد جانب العمل بين النساء المسلمات، على أنه وسيلة مهمة في التعجيل بتحويل البلاد الإسلامية الى النصرانية.

وفي مجال التعليم بين الأطفال يقول جون موط: "إن الأثر المفسد في الاسلام يبدأ باكرا جدا، من أجل ذلك يجب أن يحمل الأطفال الصغار الى المسيح قبل بلوغهم الرشد، وقبل أن تأخذ طباعهم أشكالها الإسلامية ومن المراحل الابتدائية، التي يعتبرها المنصرون أثمن وسيلة، لنجاح التنصير، لأنه يمكن للمنصرين من تثبيت أقدامهم في القرى تحت ستار التعليم الابتدائي الذي تحتاج اليه القرى ولأن المدارس الابتدائية تمكن المنصرين من أن يصلوا الى عقول هؤلاء الصغار، وهي لا تزال تتأثر بما يلقي إليها.

كما اهتم المنصرون بالمدارس الداخلية للبنات أشد الاهتمام، حيث شعروا أن في هذه المدارس يكون النشاط التنصيري أشد حبكا، لما يكون فيها من الأحوال المواتية والفرص السانحة، ولأن المدرسة الداخلية تفضل المدرسة الخارجية، لأنها تجعل الصلة الشخصية بالطالبات المسلمات أوثق لأن الطالبات

---

(١) الإرساليات الأجنبية إلى بلاد الشام خلال القرن الثالث عشر الهجري وحركة التصدي الإسلامي لها ، يسرى محمد الحنفي ، ص١٩٩ - ٢٠٤ -٢٠٥ .

يقضين فترات طويلة في المدارس الداخلية ليلا ونهارا، ولا يخرجن منها إلا في الإجازات الرسمية، ولأن تلك المدارس تنتزع الطالبات من نفوذ حياة بيئية إسلامية إلى نفوذ حياة اجتماعية نصرانية فلا بد أن تؤثر فيهن هذه الحياة أشد تأثير .

حيث أوجدت الجمعية التنصيرية الأمريكية البروتستانتية والتي يرجع عهدها الى ١٢٢٠هـ / ١٨١٠م ولديها نساء منصرات وتهتم هذه الجمعية بأمر التنصير في البلاد العثمانية ، وخصوصا سوريا وفلسطين ، لأنها لا ترغب في ترك البلاد التي كانت مهبط التوراة تحت سيطرة الاسلام .
وفي رأي لبعض المنصرات أنه :" لا سبيل إلا بجلب النساء المسلمات الى المسيح، إن عدد النساء المسلمات عظيم جدا فكل نشاط مجد للوصول إليهن يجب أن يكون أوسع مما بذل الى الآن، نحن لا نقترح منظمات جديدة، ولكن نطلب من كل هيئة تبشيرية (تنصيرية) أن تحمل فرعها النسائي على العمل ، واضعة نصب عينها هدفا جديدا هو الوصول الى جميع نساء العالم المسلمات في هذا الجيل" .

كما أن للكاثوليك في دمشق مدارس لمرحة الابتدائي وأربعة مدارس ثانوي وقام البروتستانت بافتتاح عدة مؤسسات تعليمية في سوريا مثل كلية حلب وكلية طرسوس وكان يتم في هذه المدارس والكليات التركيز على مواد الإنجيل والصلوات واللاهوت الى جانب المواد العلمية الأخري وجميع هذه الكتب والمواد الدراسية مليئة بالدس و التشويه الشديد على كل أمجاد المسلمين ورسولهم الكريم وعقيدتهم الاسلامية السمحة.
ولقد امتد نشاط الأمريكان البروتستانت كذلك الى سوريا، حتى بلغوا مدينة اللاذقية في عام ١٢٧٣هـ، وافتتحوا بها عدة مدارس ابتدائية للبنات و البنين، وامتد كذلك الى منطقة السويدا من قضاء المرقب .

ولم يقتصر النشاط التعليمي على البروتستانت الأمريكان فقط، بل كانت هناك ثمة بعثات بريطانية وايرلندية وروسية بروتستانتية. فقد أسست البعثة السورية البريطانية عدة مدارس لها في صافيتا والحصن ومنطقة حمص وحماه .
ويعتبر نشاط الإرساليات الأرثوذكسية أقل نسبيا من نشاط الإرساليات الكاثوليكية والبروتستانتية في منطقة بلاد الشام عامة، وكان لهم مدرسة للفتيات في حمص[١] .

---

(١) الإرساليات الأجنبية إلى بلاد الشام خلال القرن الثالث عشر الهجري وحركة التصدي الإسلامي لها ، يسرى محمد الحنفي ، من ص٢٠٦ إلى ص٢١٠/ ص٢١٢ إلى ص٢١٤ / ص٢١٩ إلى ص٢٣٠ / ص٢٣٩ .

٤- النشاط التبشيري الأمريكي : قبل نهاية القرن التاسع عشر بلغ عدد المؤسسات التبشيرية الأمريكية في سوريا وفلسطين اكثر من ٢٠٠ مؤسسة كانت ترتبط بالهيئات الدبلوماسية الأمريكية، ينضاف إلى ذلك أن الأمريكيين تغلغلوا في صفوف السكان المحليين وأخضعوا مدارس الأرمن لأشرافهم وقاموا بنشاط بين عشائر العلويين وخصصوا بعثة تتكون من عشرين أمريكيا لهذا الغرض،'وهكذا ظل نشاط الولايات المتحدة يقتصر على البعثات التبشيرية خلال القرن التاسع عشر ، وكان للبروتستانت الأمريكان السبق في نشر المعاهد التربوية في سوريا .

شكل النشاط التبشيري الديني والتربوي الأمريكي مدخلا مهما سهل مهمة هذا التغلغل رافقه تغلغل اقتصادي تجاري نتيجة الحاجة إلى الأسواق الخارجية والحصول على مصادر نفطية خارج الولايات المتحدة، وهذه الأنشطة التبشيرية والاقتصادية كانت ترعاها الدبلوماسية الأمريكية (١).

كان للنشاط التبشيري للإرسالية الأمريكية نشاط بارز في عدة مناطق : ففي دمشق وجدت إرسالية تابعة للجنة مرسلي أيرلندا وانضم إليها بعض المرسلين من الإرسالية الأمريكية، وذلك في ظل التعاون بين الإرساليات البروتستانتية، وبنيت الكنيسة الإنجيلية الأولى في دمشق عام ١٨٦٤م، كما بنيت الثانية في عام ١٨٩٨م ولم يزد عدد البروتستانت في لواء دمشق عن ٦٧ شخصا عام ١٨٧٩م.

أما في في حلب فقد بدأت الرحلة الاستكشافية الأولى في عام ١٨٤٠م ، وأقيمت الدروس الوعظية بها ودراسة التوراة، وكان عدد الحاضرين حوالى ١٨٠ فرد منهم عدد من السيدات كما عمل المبشرون في أجوار حلب، ففي إدلب كان يسكنها عشرة آلاف نسمة عدد كبير من الأرثوذكس، وأن نسبة غير عادية من المسيحيين في هذا المكان أذكياء .
وأرسل المبشرون أيضا مبشرا أهليا للعمل في حمص بين المسيحيين هناك، ويصف تقرير للإرسالية أن الزميل الأهلي الذي يعمل في حمص يقرر حالة مبشرة تدعو للأمل .
أما اللاذقية فكان أول مبشر أمريكي يصل إليها هو "القس يوسف پيتى" في عام ١٨٥٩م (٢).

---

(١) السياسة الأمريكية تجاه سوريا ، إبراهيم سعيد البيضاني ، ص١٧-١٨-١٩-٢٠ .
(٢) التنصير الأمريكي في بلاد الشام ١٨٣٤-١٩١٤ ، عبد الرزاق عبد الرزاق عيسى ، ص٩٥-٩٦ .

٥- الحملات التبشيرية بين أوساط اللاجئين : منذ بداية الازمة السورية في ٢٠١١/٣/١٨ وبدء خروج اللاجئين السوريين من بلدهم هناك محاولات متكررة لتنصير اللاجئين السوريين المسلمين من قبل بعض الكنائس ومؤسسات الإغاثة التبشيرية المسيحية من خلال استغلال حاجة اللاجئين السوريين.

في البداية كانت تتم هذه المحاولات بحذر وعلى استحياء إذ كان يتم إرفاق منشورات تبشيرية مع ما يمنح للاجئين السوريين من طرد غذائي أو صحي فيتم وضع داخله صورة للمسيح أو نسخة من الإنجيل أو بعض القصص التبشيرية، وكان يستغل تجمع اللاجئين لاستلام المساعدات لتقديم كلمات وخطب تبشيرية بالمسيحية للاجئين المسلمين، كما تم توزيع بطانيات عليها رسم الصليب. ولكن مع مرور الوقت أخذت هذه الجهود التبشيرية المستغلة لحالة العوز للاجئين بالانتشار بشكل كبير وواضح وعلني، وأصبحت هي الأساس في جهود هذه الكنائس والمنظمات التبشيرية بين اللاجئين وليس خدمة ومساعدة اللاجئين، فقد أضحت هذه الكنائس تشترط حضور فقرة التبشير بالمسيحية للحصول على المساعدة الإغاثية والمكونة من طرد صحي لا يتجـــــاوز ثمنه ١٥ دولار (وبالمناسبة أقل المساعدات الإغاثية قيمة هي الطرد الصحي، إذ قيمة الطرد الغذائي أو وسائل التدفئة أو باقي المستلزمات كلفتها أضعاف قيمة الطرد الصحي) في استغلال بشع لحاجة اللاجئين!
وغالب من يحضر هذه الفقرات التبشيرية بالمسيحية هن النساء لانشغال الرجال بالعمل أو البحث عنه.

تعمل الكنائس والمنظمات التبشيرية في استغلال الأطفال والقصر، حيث يتم تنظيم برامج خاصة للأطفال، ولكن يشترط عدم حضور أي من أولياء الأمور للنشاط الذي سيقام لهم وذلك ليتم الاستفراد بهم بشكل تام ويسهل التلاعب بهم وتغيير معتقداتهم الدينية بدون وعي!
وفي الوقت الذي تمتثل أغلب الجميعات المؤسسات الانسانية الاسلامية لكل معايير الجودة والرقابة العالمية وتتنازل من أجل ذلك عن الكثير من واجبها الشرعي والخيري والإنساني، يتم تمهيد الطريق لتلك الجهات التبشيرية للعمل بكل سهولة ويسر بين اللاجئين المسلمين ودون رقابة واضحة وبعيدة عن المعايير الدولية، بل إن بعضهم يخالف القوانين النافذة دون اكتراث وليس لديه أدني مقومات العمل الإداري والمالي والفني، ثقة منه بوجود السند والدعم من دولته الأجنبية [١] .

ويشهد تجمع من السوريين الذين تحولوا من الإسلام إلى المسيحية تزايدا في مدينة كوباني لمدة شهور ، وبعد أن تحولت عدة أسر، افتتحت أول كنيسة إنجيلية في المدينة الواقعة على الحدود السورية-التركية .

(١) مجلة البيان ، التنصير والتبشير يغزو اللاجئين السوريين ، زياد حماد ، ٢٠١٦.

ويقول كثيرون، في المناطق التي تسكنها أغلبية كردية في شمال سوريا، والتي عادة ما تكون مراكزها الحضرية علمانية، إن اللادينية باتت أكثر قوة، بينما انتشرت المسيحية في كوباني.
وينظر منتقدون إلى أن المتحولين الجدد يسعون لتحقيق مكاسب شخصية مثل الحصول على مساعدات مالية من منظمات مسيحية تعمل في المنطقة ووظائف وتحسين فرصهم للهجرة إلى دول أوروبية.
وقال عمر فراس مؤسس الكنيسة الانجيلية في كوباني ويعمل فراس في مخيم قريب للنازحين لصالح منظمة إغاثة مسيحية ساعدت في بناء الكنيسة " نجتمع كل ثلاثاء ونقيم القداس أيام الجمعة ، إنها (الكنيسة) مفتوحة لأي شخص يريد الانضمام".
وقال شاب فقد ذراعه في انفجار في كوباني وهرب إلى تركيا للعلاج، إنه التقى مع متحولين من الأكراد والأتراك هناك وقرر في نهاية المطاف الانضمام إليهم.
ويرفض البعض في كوباني تنامي الوجود المسيحي. ويقولون إن منظمات الإغاثة المسيحية الغربية وبعثات التبشير استغلت الفوضى والصدمة بسبب الحرب لدفع الناس إلى التحول [١] .

وقد ذكرت "الجزيرة نت" في تقرير لها أنها اقتربت من عدد من أطفال المخيم الذين أكدوا حصولهم على كتب وقصص دينية مسيحية من الجمعية جنبا إلى جنب مع المساعدات، وهو ما بدا في أيديهم خلال حديثنا إليهم.
وكان الشيخ محمد عباس المسؤول عن مخيم الرحمة القريب من المكان قد نشر تسجيلا مصورا على موقع "يوتيوب" قال فيه إن الجمعية المصرية وتحت شعار مساعدة النازحين السوريين، تقوم بالتبشير بالدين المسيحي في مخيمات النازحين[٢].

ونشرت صحيفة الأنباط الأردنية في ٢٠١٣/٥/١٩م أن رئيس البابوي للكنائس الشرقية في حاضرة الفاتيكان الكاردينال ليوناردو ساندري التقى عددا من العائلات السورية في مدينة الزرقاء الأردنية على توزيع معونات مقدمة من جمعية الكاريتاس الأردنية الخيرية.

و نقلت صحيفة أحرار برس في ٢٠١٣/٥/٢٣م أن كنيسة الاتحاد بمدينة المفرق الأردنية قد دأبت منذ بداية اللجوء السوري إلى الأردن على توزيع كتب دينية وأناجيل مع الطرود الغذائية التي تقدم للاجئين السوريين مستغلين حاجتهم للمساعدات المادية والغذائية، كما قامت الكنيسة المذكورة بضم بعض أبناء اللاجئين السوريين إلى الصفوف المدرسية ليتلقوا تعاليم الدين المسيحي.

---
(١) رويترز ، انتشار المسيحية في بلدة سورية ، ليليان وجدي للنشرة العربية ، تحرير حسن عمار، ٢٠١٩ .
(٢) موقع قناة الجزيرة ، رصد نشاط تنصيري في مخيمات النازحين السوريين بلبنان ، علي سعد ،٢٠١٥م .

الخاتمة

التبشير ظاهرة قديمة تتجدد فلم تعد قاصرة على مجرد إدخال غير النصارى في النصرانية، إذ تركز الأن على إخراج المسلمين من إسلامهم، أو العمل على نزع ثقة المسلمين بدينهم ورسولهم محمد .

وقد دأب المبشرون على ذلك بمؤازرة بعض الوسائل بعضها يدخل في طبيعة الناس الذين يستهدفونهم للتبشير من فقراء وجهلة ومرضى، كما يدخل جزء منها في عوامل مساندة كالاحتلال (الاستعمار) والصهيونية، وبعض حكومات الدول الإسلامية العميلة لأعداء الإسلام ومصالحهم .

ومواجهة التبشير تدخل في إطار الصراع بين الحق والباطل ، وفي سبيل خطوات عملية لمواجهة النشاط التبشيري أشير إلى بعضٍ من التوصيات أهمها :

١- التكثيف من أعمال الإغاثة في المجتمعات الفقيرة المسلمة وتقديم البديل الصالح في المؤسسات التعليمية والطبية والإغاثية .
٢- تحمّل الجامعات الإسلامية تقديم المنح التعليمية لأبناء المجتمعات والدول الفقيرة المسلمة أو الدول التي تعاني من حروب .
٣- إيجاد حلول علمية لمشكلة إرسال البعثات العلمية إلى أوروبا وأمريكا لأن هذه البعثات تعود محملة بالآراء الدخيلة والمضادّة للثقاقة والمجتمع والدين الإسلامي .
٤- إنشاء منظمات إسلامية تسعى لكشف أساليب التبشير والرد على إفتراءاتهم .
٥- دراسة البرامج المعنية بصحة أصول الإسلام لتعزيز اليقين وتثبيت الثوابت حتى يكون المسلم في حصن منيع ضد الشبهات المثارة حول الإسلام .
٦- التركيز على البحوث والدراسات التبشيرية في الجامعات والمعاهد العليا .
٧- تركيز الوسط الدعوي وتكثيف أنشطة الدعاة على فئة الأطفال والشباب خاصة .

وختاما أرجو أن أكون بهذا العمل قد أسهمت في وسيلة من وسائل مواجهة التبشير من خلال التعريف به والتعرف على وسائله واقتراح سبل مواجهته. فإن أكن قد وُفقت فهذا من فضل الله عليَّ ومنّه، وإن أكن قصرت فمن نفسي .

أسأل الله أن يجعلنا هداة مهتدين وأن يستعملنا لما يحبه ويرضاه ولا يستبدلنا ويوفقنا لنصرة دينه وكتابه وسنة نبيه .

والحمدلله رب العالمين

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

المصادر والمراجع

١- الإرساليات التبشيرية كتاب يبحث في نشأة التبشير وتطوره وأشهر الإرساليات التبشيرية ومناهجها ، عبد الجليل شلبي ، منشأة المعارف بالإسكندرية ، ١٤٣٧هـ٢٠١٦م .
٢- الإرساليات الأجنبية إلى بلاد الشام خلال القرن الثالث عشر الهجري وحركة التصدي الإسلامي لها ، يسرى محمد الحنفي ، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير، ج١ ، ١٤١٢هـ ١٩٩٢م.
٣- التبشير والاستعمار في البلاد العربية عرض لجهود المبشرين التي تسعى لإخضاع الشرق للإستعمار الغربي ، مصطفى خالدي وعمر فروخ ، ط٥ ، ١٣٧٢هـ ١٩٥٣م .
٤- التبشير في بلاد الشام :(لبنان –سوريا –فلسطين- الأردن) ، عبد الرحمن محمد الشهري، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير ، ١٩٨٤م / ١٤٠٤هـ .
٥- التنصير مفهومه وأهدافه ووسائله وسبل مواجهته ، علي بن إبراهيم الحمد النملة ، ط٢، ١٤١٩هـ .
٦- التنصير الأمريكي في بلاد الشام ١٨٣٤-١٩١٤ ، عبد الرزاق عبد الرزاق عيسى ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، ط١ ، ٢٠٠٥م .
٧- الجاليات الأوربية في بلاد الشام في القرنين السادس عشر والسابع عشر "العاشر والحادي عشر الهجريين " ، ليلى الصباغ ، مؤسسة الرسالة ، ج٢ ، ط١ ،١٤٠٩هـ ١٩٨٩ م .
٨- رويترز ، انتشار المسيحية في بلدة سورية ، ليليان وجدي للنشرة العربية ، تحرير حسن عمار، ٢٠١٩ .
٩- السياسة الأمريكية تجاه سوريا ، إبراهيم سعيد البيضاني ، أمواج للنشر والتوزيع ، عمان – الأردن ، ط١، ٢٠١٥م.
١٠-قناة الجزيرة الإخبارية ، الموقع الرسمي ، رصد نشاط تنصيري في مخيمات النازحين السوريين بلبنان ، علي سعد ،٢٠١٥م .
١١- مجلة البيان ، التنصير والتبشير يغزو اللاجئين السوريين ، زياد حماد ، ٢٠١٦.
١٢-المحاولات التبشيرية في بلاد الشام في عصر الحروب الصليبية ، حسن عبد الوهاب حسين ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، ١٩٨٩م .
١٣-الهجمة التنصيرية على البلاد الإسلامية ، محمد بن ناصر الشثري، مكتبة الملك فهد الوطنية ، ط١ ، ١٤٢٤هـ٢٠٠٣م .

فهرس المحتويات

- المقدمة ١
- أهداف البحث... ٢
- الدراسات السابقة.. ٢
- خطة البحث ٣

الفصل الأول : التبشير ، مفهومه ، وأهدافه ، ووسائله .

- مفهوم التبشير.. ٤
- أهداف التبشير ٤
- وسائل التبشير ٥

الفصل الثاني : الطوائف الدينية في سوريا وبداية النشاط التبشيري .

- الطوائف الدينية ٧
- تاريخ دخول النصرانية إلى سوريا ٧
- بداية النشاط التبشيري في سوريا.. ٨

الفصل الثالث : أهم ميادين التبشير في سوريا .

- المحاولات التبشيرية في عصر الحروب الصليبية ٩
- المؤسسات الطبية ١١
- المؤسسات التعليمية ١٢
- النشاط التبشيري الأمريكي ١٤
- الحملات التبشيرية بين أوساط اللاجئين ١٥

- الخاتمة ١٧
- المصادر والمراجع ١٨
- فهرس المحتويات ١٩